

يحق لادباء مصر
والعروبة ان يغتبطوا
لما ظهر من ثمار
جهدهم في المعركة
التي دارت في مصر
بين الحرية والاستعمار
كما اغتبطوا من قبل

الأدب في المعركة

بقلم الدكتور محمد مندور

أحمد عرابي بالكفر
والخروج على
الخلافة الاسلامية ،
ومع ذلك ، لم تنجح
دسيستهم ، وانما
جاءت النكبة بخيانة
شركة قناة السويس

ودي ليسبس الذي طمأن عرابي الى انه لن يسمح
للانكليز بالتسرب الى مصر من قناة السويس ، فركز
عرابي قواته عند كفر الدوار حيث دحض الانكليز وردهم
على اعقابهم خاسرين . واذا بالخائن دي ليسبس يسمح لهم
بالنزول من قناة السويس الى مديرية الشرقية ، حيث كانت
لسوء الحظ الهزيمة في معركة « أبو كبير » نتيجة لهذه الخيانة ،
ثم نتيجة لعدم تكامل الوعي ووجود خونة بين صفوف
الجيش والشعب نفسه . ومنذ ذلك الحين ، جرد الكتاب
والمفكرون أقلامهم لمحاربة الاستعمار ، وكشف الاعيه في كل
صحيفة او كتاب . وبالرغم مما لاقاه الكتاب والمفكرون من
اذى واضطهاد ، حتى جاءت ايام كانوا يتحملون فيها وحدهم
عبء الجهاد كله ، الا انهم لم يهن لهم عزم ، ولا انقصف
قلم ، ومن اعماق الصدور كانوا يرسلون مقالاتهم المتوقدة
ناراً الى الصحف والمجلات بواسطة الحراس انفسهم الذين
كانوا يتآمرون معهم ضد الاستعمار واذنابه ، وضد الحكومات
الخائنة المستبدة .

وكان اكبر دليل على نجاح رسالة الادباء هذه المعركة
الأخيرة التي تمكن فيها البطل جمال عبد الناصر من ان يجابه
قوى العدوان المتجمعة من الصهيونية والفرنسيين والانكليز ،
مطمئناً الى سلامة جبهته الداخلية وقوة الوعي الوطني الذي
جعل من كل مصري ومصرية جندياً في معركة الوطن ، حتى
أذهلت شجاعة الشعب المصري العالم أجمع ، وجددت بور
سعيد ذكرى المعارك التاريخية الاسطورية ، فكأنها طروادة في
القديم ، او ستالينغراد في الحديث . وسيظل اسم بور سعيد
خالداً في تاريخ مصر ، وما أجدر شعراءنا ان يقولوا فيها
ما قاله هوميروس في الياذته .

ولقد كان الأدب ، ولا يزال في عصور التاريخ المختلفة ،
وفي بقاع العالم المترامية ، سلاحاً من اقوى الأسلحة في الثورات

لأنهم مهذوا النفوس لثورة البطل عبد الناصر واخوانه الأحرار
في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

والواقع ان مصر والعالم العربي كانوا يشقون بذل الاستعمار
واستعباد الفقر والجهل ، ولكنه من المعلوم ان البؤس وحده
لا يكفي لاشعال الثورة ضده ، وانما يشعلها الوعي بهذا البؤس
ويقظة النفوس لمصارعته والقضاء عليه ، وعلى نشر هذا
الوعي توفرت جهود الادباء في مصر والعالم العربي كله ، حتى
آتي هذا الجهد ثماره ، واذا الوعي الناهض يصمد امام قوى
الطغيان العاتية ، ويظهر الجبهة الداخلية ، وكأنه بوتقة من
نار انصهر فيها ضمير الامة العربية كلها وتخلص من كافة
شوائبه . ولا ادل على ذلك من فشل كافة مناورات الاستعمار
التي قام بها منذ تأميم مصر لشركة القناة لكي يكسب المعركة
بأزهد الأثمان ، اي بالدس والوقعة والتضليل .

فمنذ اللحظة الاولى ، حاول الاستعمار ان يوهم الشعب
المصري والامة العربية كلها بأنه لا يضمم لهذه الشعوب اية
عداوة ، بل بالعكس يريد ان يخلصها مما ساء « جنون جمال عبد
الناصر » ، زاعماً انه قد عرض بتصرفه هذا مصر والعالم
العربي كله لأسوأ الأخطاء ، وذلك في الوقت الذي كان يعلم
فيه ان امتياز شركة قناة السويس سينتهي بعد اثني عشر عاماً ،
اي في سنة ١٩٦٨ ، وقد كان من الخير له والامة العربية كلها
ان ينتظر حتى انتهاء عقد الامتياز ، بدلا من الاستهداف
لقوى لا قبل له بها . ولكن الوعي الذي استطاع ادباء مصر
والعرب ومفكروها تعميقه في نفوس الشعب المصري والامة
العربية كلها لم يلبث ان فطن الى هذه الدسيسة ، لأنه يعلم ان
المعركة ضد الاستعمار لم تبتدي بتأميم قناة السويس ولا انحصرت
فيها ، وانما هي معركة مستمرة منذ ان وطئ الانكليز ارض
مصر بالخيانة والدس في سنة ١٨٨٢ ، عندما لجأوا الى نفس
الوسيلة فأخذوا يوزعون على المصريين المنشورات التي تتهم البطل

مجموعات « الآداب »

لدى الادارة عدد محدود من مجموعات السنوات
الثلاث الاولى من « الآداب » تباع كما يلي :

مجلدة	غير مجلدة	مجموعة السنة الاولى
٥٠ ل.ل	٤٥ ل.ل	= =
= = ٣٠	= = ٢٥	الثانية = =
= = ٣٠	= = ٢٥	الثالثة = =

لتستطيعه لولا مساعدة الكتاب ، مساعدة فعالة حمات المواطنين على ان يدركوا ما في العمل اليدوي من نبل وجدوى لا يقلان شأناً عن العمل الذهني . ثم أضاف قوله : اننا لم نحل هذه المشكلة بفضل اتحاد الكتاب وحدهم بل حللنا بفضلهم ايضاً الكثير من مشاكل حياتنا ووسائل النهوض بشعبنا وأمتنا ، وذلك لأن النظم والقوانين لا تستطيع شيئاً اذا لم تكن هناك استجابات نفسية لتلك النظم والقوانين . وأضاف الوزير قائلاً إن حكومتنا تؤمن ايماناً عميقاً بما قاله كاتبنا الكبير مكسيم غوركي من ان « الكاتب هو مهندس النفوس » ، ونحن قبل ان نضع خطة او نرسم نظاماً للانتاج ، نلجأ اولاً الى الادباء كمهندسين للنفوس لكي يخططوه في نفوس الجماهير ويعدّوها لاستقباله ، وبذلك نضمن له النجاح القائم على الاستجابة الشعبية . »

ولم يقتصر جهد ادباء مصر على نشر الوعي القومي والوطني الاجتماعي ، بل خاضوا معركة اخرى عظيمة الخطر في سبيل القومية العربية .

إن الناظر الى العالم العربي منذ نصف قرن لا يستطيع الا ان يفرح عندما يحاول ان يستقصي تيارات الفكر التي كانت متصارعة في ذلك العالم المنفك . فثمة نزعة فرعونية ، واخرى آشورية ، وثالثة فينيقية ، ورابعة اسلامية ، وخامسة جامعة عثمانية ، وبين كل هذه الانقسامات يتسلل الاستعمار ويستفحل الاستبداد والاستغلال الداخلي في كل قطر من أقطار العروبة . وكان على كتاب مصر والامة العربية كلها ان يصفوا هذه

الشعبية والحركات التحررية ، ومن واجبه ان يظل كذلك . والناظر في تطور الأدب العربي المعاصر يلاحظ في وضوح ان التطور يسير بخطى ثابتة حازمة نحو مشاركة الأدب في معارك الحياة والتحرر في مصر والبلاد العربية كلها ، حتى أصبح الشعار الأدبي الناجح اليوم عند الأمة العربية كلها هو « الادب في سبيل الحياة » .

ولقد كان من حظ مصر ان ظهر بين ابناء الجيل طائفة من الادباء الانسانيين التقدميين الذين وسعوا من دائرة جهادهم ، فلم يقصروه على المعركة الوطنية ضد الاستعمار ، بل امتدوا الى معركة الشعب للتحرر من ذل الفقر وعبودية الحاجة . وذلك لإيمانهم بأن الفرد لا تكمل حماسه لوطنه واعترازه به واستعداده للتضحية في سبيله الا اذا أحس بأنه عزيز في هذا الوطن ، غير مستعبد ولا مستغل ، وأن له فيه من الحقوق مثلاً لغيره من الفئة القليلة التي احتكرت الخيرات وتوارثت نعمة الحياة الهينة الرغيدة .

وهذا الاتجاه الاجتماعي الذي كان يقاوم قوى السيطرة الداخلية المتحالفة مع الاستعمار بحكم المصالح المشتركة لم يستطع ان يوثي ثماره وأن يظهر الى وضوح الضوء إلا في ثورة البطل عبد الناصر سنة ١٩٥٢ ، بينما اقتصرت الثورات السابقة في سنة ١٨٨٢ وسنة ١٩١٩ وسنة ١٩٣٥ على القضية الوطنية والجانب السياسي من حياة المجتمع المصري والعربي ، وها هو قائد الثورة الأخيرة يقرر في فلسفة الثورة « ان ثورته ليست سياسية فحسب ، بل اجتماعية ايضاً » وفي هذه الكلمة الأخيرة تتويج لجهود ادباء مصر والعروبة التقدميين .

ويستطيع كاتب هذه السطور ، وهو عائد مع وفد من الادباء المصريين الذين زاروا الاتحاد السوفياتي والتقوا بكاتبه ، ان يؤكد انه ما من مشكلة اجتماعية او اقتصادية تستطيع الحكومة ان تحلها في تلك البلاد الشاسعة الا بعد اتفاق سابق مع اتحاد الكتاب ، لكي يمهد الأذهان لكل اصلاح منشود . ولعله من الطريف ان اورد هنا طرفاً من حديث جرى بيننا وبين وزير التعليم العام في الجمهورية الاتحادية السوفياتية التي تضم مئة واربعين مليوناً من السكان . فقد سأله كيف استطاعت حكومتهم ان تصرف جمهرة الشبان عن التعليم الجامعي النظري الى التعليم الفني الذي يوفر للانتاج الأيدي العاملة المدربة ، فكان جوابه ان هذا التوجيه لم تكن الحكومة

هذه الثورة الثلاثية : ثورة التحرر الوطني من الاستعمار ، وثورة اجتماعية للتحرر من الفقر والعوز والاستغلال ، ثم ثورة عربية للتحرر من التفكك والتخاذل وروح الهزيمة . وقد اعلنت الكتلة العربية الكبرى المكونة من ثلاثة وعشرين مليوناً ، وهي الكتلة المصرية ، في دستورها الرسمي أنها جزء من الأمة العربية .

وبالرغم من كل هذه المكاسب ، الا اننا نهيىب بادباء مصر والعرب ان يواصلوا الجهاد ، وان لا تلهيهم المكاسب عن بقية الشوط ، فنحن لا نزال في حاجة الى تعميق كل هذه القيم الجديدة في نفوس الجيل الحاضر ، ثم الأجيال الناهضة ، بل وان نترك للأجيال اللاحقة شواهد على الجهاد المرير الذي تحمله جيلنا في سبيل كل هذه المكاسب ، ليدركوا ثمن هذه الانتصارات وقدرها ، فيعضوا عليها بالنواجذ ويتعهدوها بالرقي والسقيا ، حتى توثي ثمارها كاملة ناضجة باذن الله .
الا حيا الله ادباء العروبة ، ادباء التحرر ، ادباء العدل الانساني .

محمد مندور

بيروت

اليوم في الاسواق

العدد السادس من مختارات من السياسة العالمية
السلسلة التي قدمت للقارىء احدث وقائع الساعة .
وثائق ، ووقائع ، وتاريخ .

القناة لمصر

بقلم

ميشال سليمان

منشورات مكتبة المعارف في بيروت

الثن ١٢٥ ق . ل

التيارات المعارضة ، وان يحاولوا جمع الامة العربية على خطة سواء . وكان عبء المصريين في هذه المعركة أشق من عبء غيرهم من ادباء العرب ، لأن استبداد الأتراك الذي طال بالبلاد العربية الأخرى أكثر مما طال بمصر كان قد نمي عندهم الشعور بالقومية العربية والتمسك بها ضد ما كان بعض المنشقين يسمونه بالجامعة العثمانية ، وذلك بينما كانت دعوة الخديوي اسماعيل لجعل مصر قطعة من اوروبا وانسلاخها لا عن العرب وحدهم بل عن الشرق كله تتأصل في الوعي المصري وتعمق ، بل واتاحت هذه الدعوة الفرصة لبعض المغرضين لكي يبالغوا في النعرة الفرعونية ، رغم علمهم بأن مصر قد أصبحت عربية لغة وثقافة ومقومات حياة . واذا كان الاستعمار ، لغرض خفي ، قد ساند ، اثناء الحرب العالمية الأخيرة ، وبعد تحرر سوريا ولبنان من الاستعمار الغربي ، فكرة الجامعة العربية ، فان كتاب مصر لم يقاوموا هذه الفكرة على علاقتها ، بل تقبلوها في سرور وجاهدوا مستميتين ليجعلوا من الجامعة العربية الرسمية وسيلة تجمع واتحاد عربي ، بل ومقاومة استعمارية ، وبذلك فوتوا على الاستعمار قصده حيث كان يرمي الى ان يتخذ من تلك الجامعة اداة لتجميع الأمة العربية كلها في حظيرة الاستعمار بعد أن أفلتت منه بعض شعوبها ، واوشكت الأخرى ان تغفلت .

ولم يقنع الادباء المصريون بكل هذه المكاسب ، بل كرسوا جهودهم للمساهمة في تحرير ما بقي من شعوب العرب تحت وطأة الاستعمار ، فنادوا بسياسة الحياد الدولي المسلح ، فلا رضوخ لشرق او غرب ، بل كرامة وتحرر وتبادل شريف للمصالح والتفاوت بين دول العالم أجمع ، ثم توحيد شعبي للأمة العربية حتى تقوم جامعة عربية شعبية في النفوس ، الى جوار الجامعة الرسمية القائمة في النصوص والتشريعات .
وكم كان سرور الادباء المصريين عندما طالعهم ثورتهم الوطنية الاجتماعية بدستورها الجديد الذي أثبت في مقدمته وفي أحكامه ان هذه الثورة لم تكن ثنائية فحسب ، بل كانت ثورة ثلاثية ، وذلك بالنص على ان الشعب المصري جزء من الأمة العربية .

وهكذا يستطيع ادباء مصر والعرب ان يحصروا ما كوتوا من ثروة عظيمة ، فيجدوا أنهم قد ساهموا اكبر مساهمة في